

من مؤهلات المربي: الإلمام بطبيعة النفس البشرية

أبسط تعريف لعلم النفس أنه: علم دراسة السلوك الإنساني. والسلوك هو كل ما يصدر عن الإنسان من قول أو فعل أو انفعال أو نشاط عقلي، ويختلف سلوك الإنسان في المواقف المختلفة وفقاً لاختلاف شخصياتهم، ولذا يجب على المدرس المربي مراعاة ما يلي:

أولاً: يلزم المدرس المعرفة الكاملة عن النقاط التالية:

- 1- سلوكيات الطلاب ونفسياتهم.
- 2- آرائهم ووجهات نظرهم.
- 3- معتقداتهم، تصوراتهم، وأفكارهم.
- 4- العوامل التي تؤثر عليهم – سلباً وإيجاباً.
- 5- البيئة التي يعيشون فيها، وظروفهم الاجتماعية، وظروف عملهم، وقضاء أوقات فراغهم بعد العمل.
- 6- المستوى الاقتصادي والثقافي والاجتماعي لكل منهم.

ثانياً: المعرفة بمبدأ الفروق الفردية:

- 1- لا يوجد فردان متشابهان تمام التشابه.
- 2- يعامل كل دارس حسب ظروفه.
- 3- وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم، وحسنات الأبرار سيئات المقربين... إلخ.

ثالثاً: معرفة أن الطلاب لهم مداخل لشخصياتهم ولهم دوافع وحاجات:

- 1- فمن الأفراد من يؤثر فيه الترغيب، وهذا يؤثر فيه القول الحسن والتبشير والثواب عموماً.
- 2- ومن الأفراد من لا يتأثر إلا بالترهيب والتخويف من العقاب في الدنيا والآخرة، ويكون ذلك مدعاة لاستقامة سلوكه.
- 3- الفرد نفسه – من خلال التعامل معه – هو الذي يحدد وسيلة التعامل معه، مع ملاحظة أن وضع أحد الأسلوبين – الترغيب والترغيب – مكان الآخر وفي غير موضعه ربما يفسد الطالب.

وفيما يلي بعض التفصيل وبعض التعليقات والتصنيفات:

الشخصية:

هي مجموع السمات أو الصفات التي تميز الفرد عن غيره، سواء كانت خلقية أو خلقية، فطرية أو مكتسبة.

العوامل التي تؤثر في تكوين الشخصية:

أولاً: العوامل الداخلية:

1- الوراثة:

لها تأثير بالغ في الشخصية، لذلك حثنا الإسلام على حسن اختيار الزوج أو الزوجة (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس) (حديث شريف).

2- الجهاز العصبي:

وهو الجهاز المسئول عن الإحساس والضببط والتحكم، في كل ما يصدر عن الإنسان من نشاط وسلوك، إرادي أو غير إرادي، لذا فيجب الحفاظ على سلامته ووقايته من أي ضرر أو خطر تسببه الصدمات أو الأدوية أو العقاقير والمخدرات والمسكرات... إلخ، لأنه إذا اختل اختل سلوك الإنسان، وربما يصعب التفريق بين هذا السلوك المختل وبين سلوك المجانين.

3- الغدد:

الغدد عامة – والصماء خاصة – فالأخيرة تفرز هرمونات ضئيلة الحجم عظيمة الأثر في شخصية الإنسان، يراعى أن زيادة نسبة الهرمونات أو قلتها عن حد معين يؤثر كثيرا على الإنسان.

ثانياً: العوامل الخارجية:

1- البيئة:

وهي تشمل كل العوامل والظروف التي تؤثر على الإنسان، سواء كانت: بشرية أو جغرافية أو اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، ولذا فهي تشمل: الأسرة – الجيران – الأصدقاء – المدرسة، وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون وصحف ومجلات وكتب... إلخ. وكذلك تشمل طبيعة المكان الذي يعيش فيه الأفراد (سهول، جبال، وديان) والظروف المناخية (من حرارة، وبرودة، ومطر) ونشاط السكان (صناعة أو زراعة، أو تجارة أو صيد، أو رعى... إلخ)، وكذلك الحالة الاقتصادية الخاصة للأسرة والمجتمع، والمستوى الثقافي للأسرة والمجتمع الذي يعيش فيه الأفراد.

2- تنوع الشخصية:

لم يخلق الله الناس سواء، بل جعلهم أخلاطا وأنواعا مختلفة، وكل ميسر لما خلق الله، وذلك تبعا لاختلاف العوامل التي تؤثر في تكوين الشخصية. وقد أمكن تحديد القيم الأساسية التي تؤثر في سلوك الفرد.

3- القيم:

هي تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية تعمم نحو الناس أو الأشياء أو المعاني أو أوجه النشاط، وهي تعبر عن دوافع الإنسان وورغباته واتجاهاته، والقيم الأساسية التي تحكم سلوك الإنسان هي:

أ- القيمة الدينية:

ويعبر عنها الفرد بإيمانه والتزامه الديني، وإرجاع الأمور التي تعترضه إلى حكم الشرع والحلال والحرام، بحكم كل تصرفاته وكذا الرغبة في ثواب الله سبحانه وتعالى والطمع في رحمته والخوف من عذابه، وتكون واضحة ومؤثرة في سلوك علماء الدين والمتدينين.

ب- القيمة النظرية:

ويعبر عنها الفرد باهتمامه بالعلم المجرد أو التطبيقي واكتشاف الحقائق والقوانين وتكون واضحة ومؤثرة في سلوك العلماء والباحثين.

ج- القيمة الاقتصادية:

ويعبر عنها الفرد باهتمامه بكل ما هو نافع ومفيد اقتصاديا، ويسعى للحصول على المال والثروة واستثمارها، وتكون مؤثرة وواضحة في سلوك رجال المال والأعمال.

د- القيمة الجمالية:

ويعبر عنها الفرد باهتمامه بكل ما هو جميل من ناحية الشكل أو التنسيق أو التوافق والذوق، وتكون مؤثرة وواضحة فيمن يهتمون بالفن والأشكال الجمالية.

هـ- القيمة الاجتماعية:

ويعبر عنها الفرد باهتمامه وميله إلى الناس الآخرين ويتمثل ذلك في مساعدتهم وحبهم والتعاون معهم وخدمتهم، وتكون واضحة فيمن يهتمون بالخدمات العامة عن حب واقتناع وعطف وحنان.

و- القيمة السياسية:

ويعبر عنها الفرد باهتمامه بالنشاط السياسي والعمل السياسي والقضايا السياسية ويتميز الأفراد الذين عندهم هذه القيمة بالإدارة في نواحي الحياة المختلفة وقدرتهم على توجيه غيرهم.

ويلاحظ أن ترتيب أهمية هذه القيم مختلف من فرد لآخر:

- فمن تسود لديه القيمة الدينية يسأل عن الحلال والحرام قبل أن يقدم على أي عمل، والالتزام الديني يسيطر على كل سلوكياته.

- ومن تسيطر عليه القيمة الاقتصادية يسأل عن الثمن... كم؟ قبل السؤال عن أي شيء آخر.

- ومن تسيطر عليه القيمة العلمية يسأل عن الجودة والكفاءة قبل أن يسأل عن الشكل أو الذوق أو أي شيء آخر.

- ومن تسيطر عليه القيمة الاجتماعية يسارع في خدمة الناس ومعاونتهم متطوعا ومحتسبا قبل أن يسأل عن أي عائد أو جدوى.
 - ومن تسيطر عليه القيمة السياسية يسارع إلى العمل الجماهيري الذي يشبع رغبته في السيطرة والشهرة قبل أن يفكر في أي شيء آخر.
- وهكذا تتحكم قيمنا في سلوكياتنا، وبالتالي في شخصياتنا، ومعرفة القيم الأساسية للفرد – والتي تسيطر عليه – يمكننا من توقع سلوكه في التصرف في المواقف المختلفة، وتعد مدخلا جيدا من مداخل شخصيته إذا أحسن الاستفادة منها، فتؤثر كثيرا في سلوكه المرغوب فيه أو العكس.

تأثير الدوافع في سلوك الفرد وشخصيته:

- الدافع:

هو حالة جسمية أو نفسية (داخلية) تؤدي إلى توجيه الكائن الحي تجاه أهداف محددة، وتقوي الاستجابة التي تحقق هذه الأهداف.

وتوجد لدى الإنسان مجموعتان من الدوافع:

1- الدوافع الأولية أو الفطرية:

وهي التي يولد الفرد مزودا بها، وهي التي تلزم للحفاظ على حياته، مثل الحاجة إلى: الغذاء، والهواء، والنوم، والراحة، والتخلص من الفضلات، والأمن، والتناسل للحفاظ على بقاء النوع.

ويشترك الإنسان مع الحيوان في هذه الحاجات، وهي توجد لدى كل أفراد الجنس البشري.

2- الدوافع الثانوية أو المكتسبة أو الإنسانية:

وهي التي تضبط السلوك الاجتماعي للإنسان، وهي مكتسبة ومتعلمة وتختلف باختلاف الجماعات والثقافات، وبالتالي لا يلزم وجودها لدى كل الأفراد، وإنما يتميز البعض بوجود بعض هذه الدوافع، بينما لا توجد عند البعض الآخر.

ومن هذه الدوافع: الحاجة إلى الانتماء إلى جماعة بشرية معينة، والمشاركة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي، والتقدير، والميل إلى السيطرة وتحقيق الذات، وهذه الدوافع إنسانية وتختلف باختلاف الأفراد والمجموعات.

ومعرفتنا بدوافع الفرد تمكننا من حسن توجيهها وإشباعها بالطريقة المناسبة، وكذلك توجيه سلوكه للسبيل القويم لإشباع هذه الحاجات وتوظيف الطاقات بطريقة جيدة.

انفعالات الطلاب:

ومعرفة انفعالات الطلاب، والتعامل معها بما يليق دون إفراط أو تفريط وبطريقة ملائمة.

الانفعال:

حالة تعتري الإنسان جسميا ونفسيا وفسولوجيا، بسبب شيء يهيمه ولا يمكنه الاستجابة له، سواء كان نافعا أو ضارا، مفرحا أو محزنا. وتنقسم الانفعالات إلى قسمين رئيسيين:

- **انفعال الرضا:** ويشمل الفرح والسرور والانشراح.. إلخ.

- **انفعال الغضب:** ويشمل عدم الرضا والحزن والخوف والعبوس.. إلخ.

وهذه الانفعالات متعلمة من البيئة، حيث يتعلم ما الذي يفرحه وما الذي يحزنه، كما يتعلم كيفية التعبير عن الانفعال.

فالبعض يعبر عن السرور بالابتسام والبعض يعبر بالضحك وآخر بالقهقهة بصوت عال وهكذا. وكذلك التعبير عن الحزن. من مجرد العبوس وعدم الابتسام، إلى البكاء والصراخ والعيول... والبيئة هي التي تعلمه كل ذلك.

ومعرفة المدرس بانفعالات الطالب وكيفية تعبيره عنها وتجاوبه معها وتشاركه وجدانيا، تساعد على التآلف وزيادة الحب والثقة بين المدرس والطلاب، كما تساعده على معاونتهم على ضبط انفعالاتهم والتعبير عنها بالصورة اللائقة فيما بعد.

الإدارة:

الإدارة: دور اجتماعي رئيسي يقوم به فرد (المدير) أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة (الأتباع).

ويتسم هذا الدور بأن من يقوم به يكون له القوة والقدرة على التأثير في الآخرين وتوجيه سلوكهم.

ونظرا لأن المدرس يقوم بدور المدير لمجموعة من الطلاب تجدر الإشارة إلى ما أسفرت عنه البحوث النفسية حول سمات المدير الجيد، وتتلخص أهم سمات المدير الجيد فيما يلي:

1- السمات الجسمية للمديرين:

فهم متناسقون جسميا، وأكثر حيوية ونشاطا من الطلاب، وإذا كانت المدرسة تتطلب مهارات جسمية ورياضية معينة – كمهارات الدفاع عن النفس والقتال – فيكون المدير هو الأقوى – والأكثر طولاً، والأنسب وزناً، والأكثر مهارة.

2- السمات العقلية المعرفية للمديرين:

المديرون أكثر تفوقا في الذكاء العام، على ألا يكون الفرق في متوسطات ذكاء الطلاب والمدير كبيرا، لأن ذلك يؤدي إلى عدم القدرة على التفاهم والاختلاف الواضح في الميول والقيم والاتجاهات، ولذلك يفضل أن يكون قريبا من مستواهم، كما يكون المدير أكثر ثقافة ومعرفة، وأوسع أفقا، وأبعد نظرا، وأنفذ بصيرة، وأقدر على توقع المفاجآت والاستعداد لها، وأحسن تصرفا، وأعلى في مستوى الإدراك والتفكير، وأكثر قدرة على التعبير والطلاقة اللفظية، أدق في الحكم على الأشياء، وأسرع في اتخاذ القرار.

3- السمات الانفعالية للمديرين:

يتسم المدير بالثبات الانفعالي، والنضج الانفعالي، وقوة الإرادة، والثقة في النفس، وضبط النفس.

4- السمات الاجتماعية للمديرين:

المديرون أكثر تعاوناً وتشجيعاً لروح التعاون بين الأفراد، وأكثر قدرة على التعاون، وأكثر ميلاً إلى الانبساط وروح الفكاهة والمرح، والاحتفاظ بالأفراد ومراعاة مشاعرهم، وكسب ثقتهم فيه وثقتهم في أنفسهم، وأكثر مهارة اجتماعية، وأقدر على خلق روح معنوية عالية.

5- سمات عامة للمديرين:

وتشمل: حسن المظهر المعقول، والمحافظة على الوقت، ومعرفة العمل المطلوب والإلمام به، والأمانة، وحسن السمعة، والتمتع بعادات شخصية حسنة، والتمسك بالقيم الروحية والإنسانية، والمعايير الاجتماعية والتواضع.

خصائص السلوك القيادي الناجح:

وتوجد عدة خصائص للسلوك القيادي الناجح منها:

1- المبادرة والابتكار والمثابرة والطموح.

2- التفاعل الاجتماعي.

3- السيطرة لضبط المدرسة.

4- العلاقات العامة والتمثيل الخارجي للمدرسة والإعلام.

5- التكامل الاجتماعي في المدرسة.

6- التخطيط والنظام والتنظيم.

7- التقبل والاعتراف المتبادل بين المدرس والطلاب.

8- التوافق النفسي الاجتماعي.

أنواع الإدارة:

وتوجد عدة أنواع من الإدارة، هي:

1- الإدارة الديمقراطية (أو الإقناعية)، وهي الأفضل، وهي قريبة من الشورى الإسلامية.

2- الإدارة الديكتاتورية (أو الاستبدادية أو الإرغامية أو الأوتوقراطية).

عوامل تغير الشخصية:

توجد عدة عوامل تؤثر في تغير شخصية الفرد ومعرفة المدرس بها يساعد على تقبل هذا التغير وحسن الإفادة منه، وهذه العوامل هي:

1- السن (العمر):

فمع استمرار النمو والنضج تتغير شخصية الفرد، ولكل مرحلة من مراحل نمو الإنسان خصائص شخصية معينة، فالشخصية في الطفولة تختلف عن المراهقة، تختلف عن الشباب، تختلف عن الرشد والكهولة.

2- التعليم والثقافة:

وهما من أهم العوامل التي تغير شخصية الفرد فتجعله يقلع عن بعض العادات والسلوكيات غير المرغوبة إلى أخرى حميدة ومرغوبة.

3- المركز الاجتماعي أو السياسي:

وهو يؤثر في شخصية الفرد سلبي أو إيجاباً حسب التنشئة الاجتماعية والتربية التي تنشأ عليها الفرد، فقد يتغير إلى الأحسن (عمر بن عبد العزيز)، وقد يتغير إلى الأسوأ (معظم ضعاف النفوس).

4- بعض الأحوال التي تطرأ على الفرد:

مثل الانتقال من عدم التدين إلى التدين، أو من الكفر إلى الإيمان (الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه) أو العكس من طلاب الدنيا، ومن اشتروا دنيا غيرهم بدينهم فتغيرت شخصياتهم وأحوالهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ملامح الشخصية

أولاً: ملامح وسمات الشخصية السوية:

إن الشخصية السوية هي التي تنظر إلى ما حولها نظرة موضوعية معتدلة متفائلة راضية بما قسم الله لها بعد السعي والاجتهاد المطلوب والأخذ بالأسباب الموضوعية، وهي التي توازن بين ما لها وما عليها، ولا تخشى في الله لومة لائم، وتسعى لإصلاح ما أفسده الناس.

وأهم ملامح وسمات الشخصية السوية ما يلي:

1- الإيمان الكامل واليقين المطلق بالله تعالى.

2- الاعتدال والوسطية فلا إفراط ولا تفريط.

- 3- جامعة لخصال الخير.
- 4- فاعلة: تأخذ بالأسباب لتحقيق الهدف المنشود.
- 5- الكفاءة: العمل وفق طاقتها بدقة وموضوعية.
- 6- المرونة: تبحث عن طرق جديدة لحل مشكلاتها، ولا تقف عاجزة أمامها.
- 7- الاستفادة من الخبرة السابقة: (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين).
- 8- التفاعل الاجتماعي الفعال.
- 9- الشعور بالاطمئنان مع الثقة.
- 10- وضع الأمور في نصابها بدقة وتحديد مناسب.

ثانيا: الشخصية غير السوية:

شخصية مضطربة تفتقد عامل أو أكثر من العوامل السابقة، فلا يتحقق لها التوافق ولا الاتزان الانفعالي، وتعبّر عن اضطرابها بصورة أو أخرى من صور الاضطراب النفسي، وهي كثيرة، أهمها:

1- القلق. 2- التوتر.

3- عدم الرضا. 4- الاكتئاب.

5- اختلال التفكير.

6- ظهور الهلوس والخداعات.

7- الانعزال عن المجتمع والانسحاب منه.

8- اضطراب النوم.

9- فقد الشهية.

10- ترك العمل وإهماله.

11- الخمول والكسل.

12- دوام الحزن والكآبة.

الأنماط الشخصية

سوف نتناول بعض الأنماط الشخصية مبتعدين - جهد الإمكان - عن التعقيد العلمي الاصطلاحي، والتقسيمات الفنية، محاولين التركيز على الأمور التي تنفع المدرسة بشكل مباشر، كما وسوف لن نتعرض للأنماط الشخصية المذكورة التي لا وجود لها في صفوف الدعاة، كما ونؤكد - مرة أخرى - أن الأنماط المذكورة توجد في أقل خصائصها بين الدعاة.

(1) الشخصية العاجزة:

تتميز هذه الشخصية بالسلبية، وضعف النشاط الجسدي والعقلي، وتكره الاستمرار أو المثابرة على نهج واحد من العمل، فتنقل من عمل إلى آخر دون جدوى، ويعاني صاحبها دائما من عدم التركيز ويشكو من عدم القدرة على التكيف مع الآخرين.

وكذلك يكون قليل الطموح، ويقنع بأقل الأعمال، ويخشى من تحمل المسؤولية، رغم أنه قد يكون ودودا لطيفا مطيعا. ومثل هؤلاء الأشخاص يجب ألا يكلفوا بمهمات خاصة، أو يسند لهم عمل فيه التزام، وإن كان الأولى عدم قبولهم في المؤسسة أساسا، ولكن الحديث عن هذا النمط بسبب وجوده في المؤسسة نتيجة لأسباب مختلفة.

(2) الشخصية الانطوائية:

وتتميز هذه الشخصية بالميل إلى البعد عن الاختلاط، وترغب بالعزلة والهدوء، مع حساسية زائدة تجاه النقد أو المحاسبة، وتجنح - عادة - بأرائها نحو الخيال، مع الرغبة في التفكير بأشياء لا يمكن تنفيذها.

وتكون عادة مهتمة بأفكار وقيم تضع لها اعتبارا أكبر من حجمها، كما أنها تعيش في أحلام مستقبل مرموق على المستوى الفردي أو الدعوي، ومن عيوب هذه الشخصية التردد وعدم الوصول إلى قرار بسهولة، وتضخيم المشاكل الصغيرة حتى يجعلها مصدرا للقلق، كما أنه يكبت عواطفه الحادة أمام الناس.

وقد يظهرها في بيته بشكل واضح. وهؤلاء يصلحون عادة للبحث والكتابة، وكذلك للتخطيط السياسي، وينفعون في المسائل الاستشارية، بينما المسرف منهم لا يصلح للأعمال القيادية أو للواجهات والمؤسسات، بل لا يصلح لأي عمل فيه احتكاك كبير بالأفراد الآخرين لعجزهم عن التفاعل مع الآخرين ولعرض آرائهم بشكل شائك على الناس. ومن التربية الدعوية ألا يضغط على هؤلاء كثيرا لأن تعرضهم للإجهاد النفسي يؤدي بهم إلى الشدة الكبيرة والألم.

(3) الشخصية الدورية:

وتتميز بأن صاحبها متفتح، ومنبسط، يحب الخلطة، سريع البديهة، يهتم بالحاضر والواقع، يحب المرح بدرجة ما، يتخذ قراراته بسرعة وهمة، وينفذ ما يكلف به بهمة وحماسة، يحب الكلام مع أقرانه.

ومع هذه المميزات الجيدة دعويا، فإن صاحبها قد يتعرض بين فترة وأخرى لتغير مزاجي تجعله متشائما، يزهد في كل ما حوله، وتضعف رغباته الدنيوية والدعوية معا، إلا أن البعض يكون في أكثر أوقاته حاملا للخصائص الإيجابية، بينما البعض الآخر يكون حاملا للخصائص السلبية، وبينهما درجات في ذلك، وهؤلاء الأشخاص يصلحون للمناصب القيادية، وللأعمال الاجتماعية، ويمكن تكليفهم بعضوية اللجان،

أو إدارة المؤسسات، مع ملاحظة وجوب إعطائهم الراحة الكافية، ومعاملتهم بالرفق خلال فترات الاكتئاب، وعدم الحكم على شخصياتهم خلالها.

(4) الشخصية الخيالية:

وهذا النمط يشك بكل ما حوله، ويشعر أن الجماعة أو المجتمع لا يقدره بالشكل الجيد، وأنه مهضوم الحق، وأنه لو كان كذا وكذا، أو له علاقة بفلان وفلان، أو لو أنه كان يملك شهادة أو مالا.. لأصبح في مكانة مرموقة، وقد تتطور الخصائص إلى شعور صاحبها بنوع من الاضطهاد، وأن الآخرين يريدون إلحاق الأذى به.

وهذا النوع إن كان داعية يحتاج إلى الكثير من الجهد في التربية والإعداد، حتى يكون صالحا لبعض المهام الدعوية، وإلا فإنه يمكن الاستفادة من مهاراته الخاصة كنوع من الاستفادة الدعوية من جهة، وزرع الثقة في نفسه من جهة أخرى.

(5) الشخصية غير المتزنة انفعاليا:

وأصحابها يبالغون في الاستجابات الانفعالية عند مواجهة الظروف الخارجية، فقد يستشيط غضبا لأتفه الأسباب، أو يصرخ على أهله وأطفاله وطلابه لمسائل تافهة، أو حتى يبكي لأمر لا تستحق الاهتمام.

وهؤلاء الأفراد ما دامت لا توجد ظروف خارجية تسبب إجهادا لهم – فهم على توافق سوي، وحماس جيد، إلا أن مجرد تعرضه لظرف طارئ يقلب موازينه ويحوّله إلى شخص حاد المزاج، عصبي، يغضب من أقل الأسباب، يخاصم أقرب الأصدقاء، ويصعب على هؤلاء الالتزام بعمل معين مستمر، أو أن يتلقى الأوامر في كل أحواله.

ومثل هؤلاء الأشخاص يكون وضعهم متعبا في الجماعة، إذ لا يمكن التنبؤ بتصرفاته أو الركون إلى أحواله، فإذا ما وجد منهم أحد في صفوفنا، فيجب أن يكون تحت إدارة مربّي واسع الصدر، يكلفه بأمور دعوية روتينية ليس فيها احتكاك بالناس أو الأفراد، ويتركه على سجيته عند تغير المزاج، ولا بد من حصر معارفه من الدعاة في أضيق الحدود، والحرص على عدم اطلاعه على الكثير من الأسرار.

(6) الشخصية السلبية الاعتمادية:

وصاحبها شخص عاجز عن اتخاذ القرار، دائم التردد، يعتمد على طلابه في كل شيء، ويسأل عند تكليفه بأي مهمة – عن أصغر التفاصيل يأخذ موقفا سلبيا تجاه المشاكل، لا يستطيع إدارة مجموعة أو لقاء، قليل الحزم الإداري.

فإذا ما تميزت مثل هذه الشخصية – داخل الجماعة – بمميزات أخرى كالثقافة والذكاء والإخلاص، فيمكن تكليفها بمهام محددة ومرسومة الخطوات، ويكون تحت الإشراف المباشر والدائم، وأن يكون مسئوله المباشر قوى الشخصية وحازما.

كما يمكن تكليفه بالأنشطة العامة – ذات القابلية الفردية - كالدروس والمحاضرات، واستقبال الناس، وأمثالها، ولا يكلف بمهمة إدارية، أما الأشغال القيادية فهو أبعد الناس عنها مهما درب عليها.

(7) الشخصية السلبية الهجومية:

وصاحبها - وإن كان سلبيا - إلا أنه يعرض ذلك بالنقد الدائم لكل عمل، وبالهجوم على كل خطة، ويكثر هجومه على من يعترضه بقول أو عمل، وقد يعبر عن نزعته الهجومية بطرق خفية ملتوية، وقد يلجأ إلى بعض الحيل اللاشعورية لتعويض فشله، ويمكن توجيه هؤلاء في المدرسة - ومع حذر شديد - وعند وجود القابلية إلى الفئات المعادية للجماعة، وخاصة في المعارك السياسية.

كما يجب أن يلاحظ هؤلاء بدقة إذا إنهم أقرب إلى إثارة الفتن، وتعكير صفو الأجواء الإيمانية.

(8) الشخصية السلبية العدوانية:

وهذا النوع أصلب من النوعين السابقين، فهو محب للمسئولية والسيطرة والسلطة، يشعر بالإحباط الشديد عندما يكون عضوا اعتياديا، يحب المراء والجدال كثيرا، له قدرة على إطالة النفس الطويل في الجدال العقيم في أصغر الأمور، من أجل إثبات ذاته وتأكيد قدراته.

يطالب طول الوقت بحقوقه على الآخرين، مع ميل دائم وتشوق لنقد أي عمل يقوم به الآخرون مهما كان جيدا، بينما يعتبر أعماله غاية في الجودة والإتقان، له قدرة فائقة في إعطاء التبريرات الكافية مع معظم الحيل اللاشعورية للدفاع عن نفسه، يظن في نفسه أن من النادر أن يسبقه أحد، وكلما كان صاحب هذه الشخصية أذكي كلما صار أكثر إتعايا للجماعة ولأقرانه في المدرسة، وهؤلاء لا يصلحون للعمل التربوي، أو القيادي على أي مستوى كان، ولكنهم يصلحون للواجبات والهيئات وللعمل السياسي، كما يصلحون للأنشطة العامة، والكتابة الفكرية، وقد يتغير وضع هؤلاء عند وجود التقوى والتجرد عندهم من جهة، والإشراف القيادي من جهة أخرى.

(9) الشخصية القهرية:

وتتميز هذه الشخصية بالصلابة وعدم المرونة، كما يصعب عليها التأقلم والتكيف مع الظروف المختلفة، ويكون حيا للنظام والروتين وضبط المواعيد، والدقة في العمل كبيرا جدا، وتنزعج جدا من اختلاف الظروف عليها كتغير المواعيد أو اختلاف ظروف العيش التي اعتاد عليها في المأكل والملبس، كما تهتم هذه الشخصية بالتفصيلات، وترغب بتطبيق المثاليات في كل أمر.

ولما كان تطبيق كل هذه الأمور من الصعوبة بمكان، فتكون هذه الشخصية معرضة للصدام باستمرار مع الأقران والمسئولين، لا يقلل منها سوى خلق الشخص وتقواه وكتبته لنفسه. ولا شك أن النواحي الإيجابية لهذه الشخصية أنها ذات ثبات في المواقف، صلدة تجاه الأعداء، وراسخة على المبادئ، لذا فإن أصحابها يصلحون كإداريين ورجال أعمال وماليين وضباط ناجحين، إلا أنهم يعانون بعض الفشل في الإداريات الدعوية لاختلاف طبيعة الدعاة وحساسيتهم المرهفة، والأجواء الروحية التي يعيشون فيها، فيصبح هذا النمط من الإدارة مزعجا.

وعلى أية حال فإن القليل من هذه الصفة محتمل في صفوف الدعاة، بل لا بد منه أحيانا، ولكنه إذا تجاوز حده يصبح تصرف هؤلاء الأشخاص صعبا لما يؤدي إليه من مشاكل واحتكاك، كما أنهم أيضا يعانون باستمرار من مشاكل في البيت والعمل بسبب العمال والأطفال، لأن نظافة ونظام أولئك ليسوا على المثاليات التي يريدونها هؤلاء في العادة.

ومن أجل الاستفادة من طاقة الدعاة المتلبسين بهذه الشخصية يحسن تكليفهم بالأمور التي تتطلب نظاما فائقا كالسكرتارية والأرشيف والمكتبات ولأغراض المتابعة والرصد، وإبعادهم عن الأعمال غير المكتملة، أو الأنشطة الدعوية التي لا تزال في مراحلها الأولى.

وكذلك يجب ألا يؤخذ تقييمهم للأشخاص، لأنهم سرعان ما يهتمون الآخرين بالإهمال والتقصير وعدم أداء الواجب، كما يجب مداراتهم أحيانا لكثرة ما يكررون من أعمالهم للتأكيد من صحتها، وحرصهم على الأناقة والنظافة، واهتمامهم بشرب عصير معين أو أكل طعام معين، وابتلاع المقويات، وترددهم على الأطباء للشكوى من أمراض القلب أو المعدة، وكثرة قراءاتهم في الكتب الطبية.

ورغم ذلك كله، فهذه الشخصية يمكن أن تؤدي أعمالا جلييلة للدعوة، بشرط ألا تزداد الوسوسة إلى حد القلق النفسي، والوسواس القهري.

(10) الشخصية المتقلبة عاطفيا:

وتتمتاز هذه الشخصية بتقلب العاطفة وتغير سريع في الوجدان لأتفه الأسباب، مع سطحية الانفعال في كل الأحوال، وتعجز عن إقامة علاقة ثابتة لمدة طويلة لعدم القدرة على المثابرة، ونفاذ الصبر السريع.

كما أنها سريعة التأثر بالأحداث اليومية، والأخبار المثيرة، وهذه الشخصية لا تصلح لمسئولية، لأن قراراتها تعتمد على الناحية المزاجية الانفعالية وليست الموضوعية، كما أن تقييمها للأشخاص يعتمد على نوع مزاجه، وقد ينقلب التوثيق إلى تضعيف، أو التضعيف إلى توثيق – في فترة قصيرة.

وتكون هذه الشخصية محبة لذاتها، حتى لو بدا منها تواضع ظاهري، ولها رغبة بالظهور واستجلاب الاهتمام، والمحاولة الدائمة لاسترعاء الانتباه وحب المبالغة في الكلام والملبس، وحتى إكرام الضيف.

والمهن التي تناسب هذه الشخصية يجب أن تكون بعيدة عن التخطيط وعن الأعمال القيادية، بينما يصلح هؤلاء لما له علاقة بالناس من أعمال، فيصلحون للواجهات والصحافة والعلاقات العامة.

وهناك نماذج أخرى أغفلنا ذكرها لعدم وجودها في صفوف الدعاة – والحمد لله – وإن كان الاطلاع عليها في مظانها له أهمية للأخوة القياديين المتعرضين للأعمال العامة، وذات الاحتكاك بالناس، وتزداد أهمية دراسة هذه المواضيع كلما ازدادت الحاجة للتفاعل الأكثر مع الناس، وخاصة في مراحل العمل السياسي والحوار، أو الصراع مع الأحزاب.

كما يجب التوضيح أن هذه الخصائص ليست منطبقة على الشخص بشكل حاد، فقد يحمل الشخص جزءا من هذه الشخصية، وشيئا من تلك، وقد تتداخل هذه الخصائص فيما بينها. كما أن سلوك الشخص لا يتوقف فقط على نمط الشخصية وإنما على خصائصه الأخرى كالتقوى والعلم والذكاء، مع المواهب البشرية الأخرى.

وأخيرا: فإن أخذ هذه الخصائص في مجال الدعوة لها مقدار كمي أيضا، إذ يندر أن يكتمل الداعية من الناحية النفسية، إلا أن عدم التوازن قد يكون صغيرا يكاد أن يهمل، وله درجات متعددة، وقد يصل إلى حد كبير، ولكنه لا يشكل ظاهرة مرضية إلا إذا تجاوز حده، بحيث يفقد الإنسان توازنه النفسي، وعندئذ تحمل كل شخصية صفة مرض نفسي له مواصفاته وأسبابه التفصيلية في كتب علم النفس، ولكننا لسنا بحاجة إليه.

تعليقات وتطبيقات

- 1- ليس بالضرورة أن تكون شخصية الابن مطابقة لشخصية أبيه (فروق فردية) فكم رأينا آباء صالحين وأبناؤهم أو بعض أبناؤهم غير ذلك، والعكس إذ قد يكون الآباء غير صالحين بينما أبناؤهم أو بعض أبناؤهم صالحين بفضل الله، فيجب على المدرس المربي مراعاة ذلك.
- 2- معرفة كل الظروف والعوامل المحيطة بالطالب ومعايشته عمليا ومشاركته وجدانيا (عاطفيا)؛ الفرح لفرحه والحزن لحزنه والعمل على حل مشكلاته وتقديم العون المستطاع وفق ظروف كل منهما.
- 3- معرفة نمط شخصية الطالب والتعامل معها على أساس:
 - أ- فالتعامل مع الشخص الانطوائي يختلف عن الشخص الاجتماعي.
 - ب- والشخص البدين الأكل غير الشخص النحيف قليل الاحتياج للطعام. فيؤخذ كل منهم برفق ونلي حاجته في بادئ الأمر، وحين تتوثق القربى يتم علاج سلبية كل منهم على حده وبما يناسبه.
 - ج- وكذلك الشخص سريع الاستثارة حاد الطباع والعبوس والمندفع والمتكبر الذي يعطي نفسه أكبر من حقها، والعكس الذي يعطي نفسه أقل من حقها ويبخس نفسه حقها.
 - د- والشخص الوديع من نفسه، غير الشخص المتردد.
 - هـ- والشخص القيادي الذي يحب السيطرة، غير الذي يحب أن يقاد، مع التفريق بين الطلاب والمدير في المدرسة، حيث يجب على الجميع أن يستعدوا لأن يكونوا طلابا في الأصل، لكن حين يطلب من بعضهم بعض المطالب الإدارية يكونوا مؤهلين لممارستها بحق.
 - و- والشخص الاستقلالي الذي يعتمد على الله ثم على نفسه، والشخص الذي يعتمد على الآخرين ولا يستطيع المبادرة أو الابتكار.
 - ز- والشخص الواقعي غير الشخص الخيالي.
 - ح- والشخص المتأنى المدقق غير الشخص المندفع المتسرع.فيلزم معرفة كل منهم والتعامل معهم بما يناسبهم وعلاج سلبياتهم بالطرق المناسبة.
- 4- من حق المدرس أن يعلم كل صغيرة وكبيرة عن الطلاب، ولكن هناك أشياء تعلن للزملاء من الطلاب وأشياء لا تعلن، ولا يصح إعلانها، ويجب الاحتفاظ بسريتها وخصوصية صاحبها، واحترام المدرس لخصوصية وسرية بعض المعلومات عن الطلاب يجعلهم يثقون به ويحترمونه ويتجاوبون معه ويتألفون حوله وحول المدرسة.
- 5- توجد بعض المشكلات الحساسة والتي قد يستحي الطالب مناقشتها علنا مع زملائه الطلاب، ويرغب المدرس في أن يسمعه رأى زملائه الطلاب في هذه المشكلة مباشرة، فيمكن طرح المشكلة هكذا: (في بعض الفصول يوجد فرد يعاني من مشكلة كذا... فما رأيكم؟) ويعرض المشكلة ويطلب من الجميع مناقشتها، بما فيهم صاحب المشكلة نفسه دون أن يلمح إليه.
- 6- معرفة المشكلات الخاصة بالدارسين ومتابعتها من المدرس، لها أثر طيب على نفس الطالب، فمتابعة السؤال عن ابنة أو قريبة المريض أو أحواله في العمل أو المنزل.. إلخ تشعره بأنه يهتم به حريص عليه، فيزداد محبة له وللمدرسة.

7- معاونة الطالب على تلبية بعض حاجاته الخاصة والعامة (مثل البحث عن عمل أو تغييره أو سكن أو زوجة أو حتى مجرد شراء سلعة معينة من محل ثقة.. إلخ) تترك أثرا طيبا في نفس الطالب، فضلا عن الثواب عند الله.

8- عندما يخطئ الطالب لا يكون عقابه أو لومه على الملأ، ولا يصح التهكم عليه أو التشهير به، أو تجاوز الحد في اللوم والعتاب، وكذلك عند الشكوى منه أو اتهامه بالتقصير في أي عمل، فلا يجب التسرع في إصدار الحكم عليه، ولكن لابد من الروية والتأني والتثبت والتحقق قبل إصدار الحكم.

9- التعرف على الطلاب جيدا، يمكن من معرفة مفاتيح قلوبهم وشخصياتهم والتعامل معهم بما يناسب كل منهم، ويعالج نواحي القصور، مثل زيارة القبور واحتقار الدنيا، وكذلك زيارة المستشفيات لتذكر نعمة الصحة وعدم نسيان المنعم سبحانه وتعالى، وكذلك يمكن توظيف طاقات الأفراد كل فيما يناسبه (اعملوا كل ميسر لما خلق له) ويحقق ذاته فيه ويجيد العطاء.

10- التعرف بدقة على ظروف وحاجات الطلاب والتجاوب معها ومساعدتهم على تلبيتها وإشباعها بالطرق المناسبة والموضوعية دون إفراط أو تفريط، وبمرونة وتوازن، لنساعد على الاستقرار النفسي للدارسين وبالتالي يزيد حبه للمدرس وللمدرسة.

11- تدعيم وتعزيز المدح والثناء على الطلاب (خاصة عند بداية التعامل معهم) تترك أثرا طيبا في نفوس الطلاب، ويحذر المدرس من المبالغة في المدح أو الثناء، كي لا يفقد قيمته، ولا يمدح إلا حقا وصدقا وليس مجاملة، فمثلا يمدح (أ) في حسن تلاوة القرآن الكريم، وهو كذلك حقا، ويمدح (ب) في حسن تحضيره لدرس الفقه، ويمدح (ج) في حسن نطقه للغة العربية.. وهكذا يمدح كل فرد بما لديه من مهارة أو تفوق في سمة معينة بما يطيب نفس الطالب ويجعله يحب الدرس والمدرس والمدرسة.

12- عند التعليم يراعى مستوى الطلاب وظروفهم، ولنا في سبطي رسول الله (الحسن والحسين) مثلا وقدوة في تعليم الرجل الوضوء الصحيح.

13- التواضع ولين الجانب وإشعار الطالب بأنه محور اهتمام المدرس وشغله الشاغل، تزيد من ثقة الطالب بنفسه وتطمئنه بأنه بين يد حانية حريصة عليه تريد له كل الخير في الدنيا والآخرة.

الوسائل العملية:

1- ورش عمل للتدريب على تقييم الأفراد بعد أنشطة عملية.

2- تكليف الدارس ببعض الأعمال مع ملاحظته لتقييم تصرفه من حيث:

- تعامله مع الأفراد.

- الاهتمام بأرائهم.

- عدم التسلط عليهم.

- دوره في خدمتهم.

- ثم تقييم ذلك: مراجعته مع الطلاب.